الحلي

إنّ الحديث عن حرفة الصياغة، أو صناعة الحلي التقليدية في المملكة حديث شائق وشاق في الوقت نفسه. ولعل ذلك يعود إلى كثرة أنواع الحلي التقليدية وتنوعها من جهة، وقلة الإقبال على استعمالها، ومن ثمّ اختفاء كثير منها في العصر الحاضر من جهة ثانية، فضلاً عن قلة الدراسات والبحوث التي تعنى بها من جهة ثالثة. ومن هنا فإن دراستها تحتاج إلى بحث طويل، وجهد كبير.

ولمّا كانت الحلي التقليدية جزءاً من تراث أصحابها، فإن أمر دراستها يصبح ضرورة لازمة لربط الحاضر بالماضي. كما أن التعرف على طرق صناعة هذه الحلي، وأساليب صياغتها، وأنواعها، وأشكال زخارفها، فضلاً عن مدلولاتها يمكن أن يساعد على تطوير هذه الصناعة التقليدية، والاستفادة منها في تحديث صناعة الحلي في عصرنا الراهن.

وقبل الحديث عن حرفة الصياغة وصناعة الحلي في المملكة لا بد من حديث موجز عن تاريخ هذه الحرفة، وتلك الصناعة حتى يمكن رسم صورة صادقة عنها، وعلى كلٍ يمكن القول إن صناعة الحلي تعد من أقدم الصناعات التي مارسها الإنسان منذ عصور ما قبل التاريخ، وهذا ما تثبته الاكتشافات الآثارية التي أكدت في الوقت نفسه، أن الغرض من تلك الحلي البسيطة المكتشفة والمصنوعة من العظام، أو الخشب، أو القواقع، أو غير ذلك، لم يكن الهدف منه الزينة والجمال فحسب، وإنما كان للحليّ، علاوة على ذلك، وظيفة دلالية، لأنها تحدد الهوية الشخصية، وترمز إلى المركز الاجتماعي، فضلاً عن علاقتها

بالمعتقدات الدينية التي كانت تسود تلك المجتمعات البدائية.

ومع تقدم البشرية، وارتقاء الحضارات الإنسانية خلال العصور التاريخية المتعاقبة، شهدت تلك الصناعة تقدماً وازدهاراً عظيمين، سواء من حيث الأسلوب الصناعي، أم الأسلوب الفني، أم من حيث تعدد أشكالها، وتنوع استخداماتها.

وقد أثبتت الاكتشافات الآثارية القليلة التي تمت حتى الآن في بعض مواقع المدن العربية القديمة في المملكة واليمن ومنطقة الخليج، أن العرب كانوا يمارسون هذه الصناعة بإتقان قبل الإسلام بعدة قرون، وأنها كانت صناعة متقدمة ومزدهرة. ويشهد على ذلك ما عثر عليه في حفائر قرية الفاو من تحف بديعة الصنع من الحلي الذهبية والفضية، وربما ساعد على تفوق هذه الصناعة في الجزيرة العربية، توافر المواد الخام اللازمة لصنعها، حيث تزخر جزيرة العرب بالكثير من مناجم الذهب والفضة، وقد حدد الهمداني وغيره من الجغرافيين المسلمين الكثير من مناطق تعدينها واستخراجها.

ومن جهة أخرى، فإن الازدهار التجاري الكبير الذي شهدته الجزيرة

قلادة من الخرز والذهب تعود إلى فترة ما قبل الإسلام، عثر عليها في موقع (جاوان) الأثري بالمنطقة الشرقية

حلي ذهبية عثر عليها في موقع (الفاو) الأثري

العربية، بحكم موقعها المهم، وما صاحب ذلك من كثرة الأسواق، وتنوعها من جهة، وكثرة الصادر والوارد منها وإليها من جهة ثانية -قد ساعد على تطور هذه الصناعة وتقدمها، حيث حدث نوع من التأثير والتأثر بين الحلي العربية، ومثيلتها المعاصرة لها، سواء الساسانية أم البيزنطية.

وعندما أشرق نور الإسلام زاد الإقبال على هذه الصناعة، فقد أشار القرآن الكريم في آيات مباركات (الآية ١٧ من سورة الرعد، والآية ١٢ من سورة فاطر، والآية ٣١ من سورة النور، والآية ٢١ من سورة الإنسان... وغير ذلك) أشار إلى بعض أنواع الحلي التي تلبس للزينة والتجمل سواء في الأيدي، أو في الأرجل، بل إنه أشار بطريقة مباشرة إلى حرفة الصياغة؛ فمن ذلك قول الله سبحانه وتعالى ﴿ومما يوقدون عليه في النار ابتغاء حلية أو متاع﴾ (الرعد: ١٧)، فهذه الآية تشير إلى هذه الحرفة وطريقة إذابة المعدن على النار، وما ينتج عن ذلك من حلية يتزين بها الناس أو منافع ينتفع بها كالأسلحة والآنية ونحو ذلك.

وقد ألقت السنة النبوية المطهرة الضوء على ما يناسب كلا من المرأة والرجل من الحلي. فالمرأة تلبس ما تشاء من الحلي دون تخصيص، أما الرجل فقد أبيح له التختم فقط مع ترجيح الفضة، وتحريم الذهب على الرجال دون النساء. كما حرم استخدام الآنية المصنوعة من الذهب والفضة لما في ذلك من بذخ وإسراف، ومغالاة.

وقد ورد في بعض المصادر أن أمهات المؤمنين رضي الله عنهن كن يلبسن خواتم من ذهب وبعض الحلي الفضية؛ وكذلك كان للرسول الكريم ﷺ خاتم من فضة يختم به على الكتب المرسلة منه، كما كان لديه سيف مفضض يسمى قُبَيْعَه.

وليس أدل على تقدم هذه الصناعة في عصر الرسول ﷺ من أن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يشدون أسنانهم بالذهب، كما روي أن رسول الله ﷺ قد أمر الضحاك بن عرفجة عندما أصيب أنفه يوم كُلاب بأن يتخذ أنفاً من ذهب. وظلت صناعة الحلى تحظى باهتمام واضح خلال العصور الإسلامية المتعاقبة في كل البلاد الإسلامية.

وتُعد هذه الصناعة في المملكة من الصناعات التقليدية العريقة في العديد

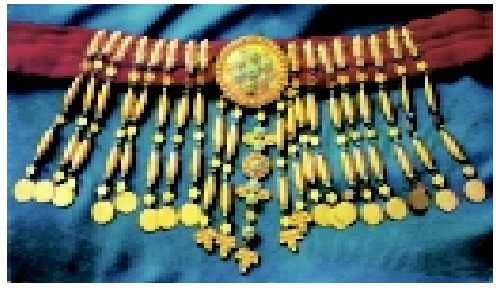

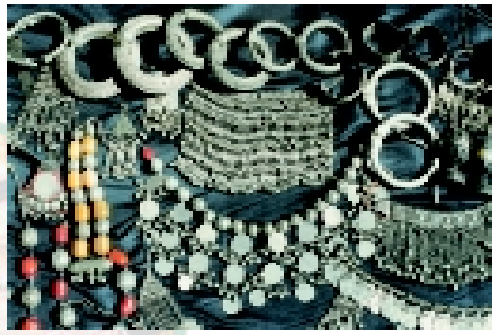

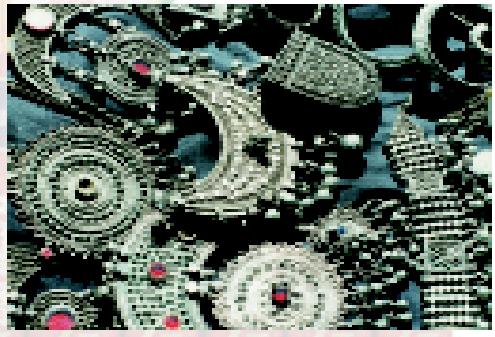

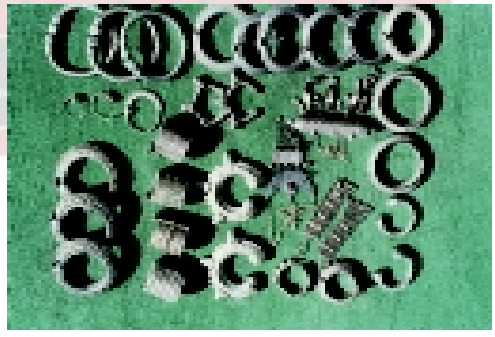

من أقاليمها كالحجاز، ونجد، وعسير، ونجران، والأحساء، وتهامة.

وعلى سبيل المثال فإن صاغة مكة المكرمة قد برعوا في زخرفة الحلي من الذهب والفضة، وتطعيمها بالفصوص والأحجار الكريمة، بينما اشتهرت المنطقة الشرقية بصياغة حلي الأنف، والأذن، صياغة دقيقة، كما اشتهرت بصيد اللؤلؤ، وتصنيعه، ونظمه، وتسويقه. أما منطقة عسير وسائر المراكز الحضرية في تهامة الساحلية، فقد امتازت بكثرة مراكز صياغة الحلي التقليدية فيها، مع تعدد أنواعها وأقسامها، وأشكالها ودقة صياغتها.

ويلفت النظر أن الاختلافات بين المناطق في أسماء الحلي وأنواعها، أو أسماء الأدوات المستخدمة في صياغتها ليست كبيرة، وأن مردها إلى اختلاف اللهجات والعادات التي تميز كل منطقة عن الأخرى.

ومع ذلك فالاتصال كان كبيراً بين مناطق المملكة من خلال ما تجلبه كل منطقة إلى الأسواق المشهورة بالمناطق الأخرى المجاورة لها، وما يجلب ويشترى من أسواق مكة المكرمة أثناء الحج والعمرة.

المواد الخام

استخدم الإنسان منذ أقدم العصور مواد حجرية وعضوية متنوعة في إنتاج الحلي لزينته، ومنذ أن اكتُشفت المعادن، أصبح معدنا الذهب والفضة من أهم المعادن التي تصاغ منها حلي الزينة. وكان للفضة السيادة في صياغة الحلي في معظم مناطق المملكة، يضاف إلى ذلك استخدام خامات معدنية أخرى، مثل النحاس والصفر والسبائك الممزوجة من المعادن. ونورد في إيجاز كلمة عن كل نوع من هذه الخامات:

الفضة. أدت الفضة دوراً مهماً في صياغة الحلي منذ زمن بعيد، فقد جعلها لونها الوهاج، وقابليتها للطرق والسحب تأتي بعد الذهب في الاستخدام لأغراض الزينة. وهي عنصر فلزي أبيض. ولا تصلح الفضة في صياغة الحلي إلا بعد صهرها مع النحاس حتى تزداد صلابة، وتذهب رخاوتها. وتصاغ الحلي المتخذة من الفضة من الريالات الفضية المتداولة، وبصورة خاصة الريال الفرانسي المعروف بدولار ماريا تريزا، وذلك بعد إضافة كمية قليلة من النحاس إليه بنسبة تعادل وزن ريال واحد من النحاس إلى أربعة من الريالات الفضية المذكورة. وهذا الريال هو المصدر الأول للفضة عند

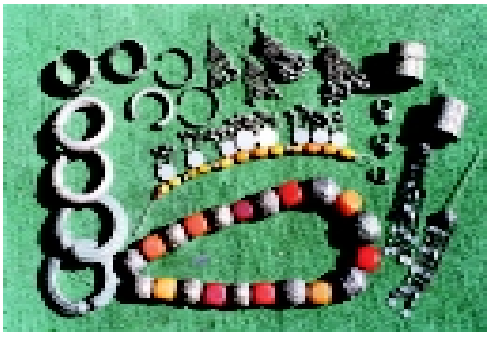

الصاغة، ليس في المملكة فحسب، وإنما في اليمن والخليج وشرق أفريقيا. يضاف إلى ذلك حصول الصاغة في المملكة على بعض حاجتهم من الفضة من عملات فضية أخرى متداولة، ومن سبائك خاصة يزودهم بها التجار والصيارفة.

خام المعدن. هذا الخام هو سبائك معدنية ممزوجة من عدة معادن فيها نسبة ضئيلة من الفضة، وهو يلي خام الفضة في الاستخدام عند الصاغة، ولو أنه أقل قيمة وأهمية من الفضة، وكذلك أقل إقبالاً من الناس على شرائه بسبب قلة وزن الفضة فيه، وتغير لونه عند لبسه. وليس لهذا الخام قيمة تخزينية تذكر عند البيع، مما يجعل لبس الحلي المصنوعة منه خاصاً بنساء الفئات الفقيرة في المجتمع السعودي التقليدي، وبعض نساء البادية.

النحاس. كان الصاغة فيما مضى يحصلون على حاجتهم من خام النحاس من الآنية النحاسية، وحالياً من الأسلاك

الكهربائية ونحوها المتوافرة في كل مكان من المملكة حيث تصهر وتمزج بقليل من التنكار، وتصنع منها حلي نسائية معينة.

الصفر. ويقصد به النحاس الأصفر، وأهم مصادره ظرف الذخيرة الفارغ المسمى الفشق حيث يصهر ويمزج بالتنكار، وتشكل منه سبائك، وصفائح تصنع منها أنواع من الحلي، خاصة ذلك النوع من الفتخ أو المرامي التي تلبس في أصابع الرجلين، ويكثر وجودها بين نساء البادية في تهامة، وبعض نواحي منطقتي عسير وجازان.

الحجارة والزجاج. تستورد خاماتها من اليمن وعمان وإيران والهند، وهي تستخدم لتزيين الحلي الفضية المختلفة، أو تنظم بمفردها على هيئة عقود وقلائد ونحو ذلك. وبعض تلك الأحجار نصف كريمة، أو شبه كريمة كالعقيق، والفيروز، والكهرمان، والظفار، والمرجان. وتتعدد ألوانها من الأبيض، والأزرق، والأحمر، والأسود، مع ملاحظة أن غالبية الخرز المستخدم في الزينة مصنوع من الزجاج واليُسر، وهذا الأخير يستخرج من شعاب مرجانية سوداء وملونة وينتشر بكثرة على طول الساحل الغربي للمملكة. وتشتهر بصناعته كل من جدة ومكة والمدينة المنورة.

الودع: عُرف التزين بالودع واستخدامه حلية منذ القدم، وتلبسه في الغالب النساء البدويات، ويمكن الحصول عليه من السواحل البحرية، ويصل عادة إلى داخل المملكة من مناطقها الساحلية.

أدوات الصناعة

تتشابه طرق صناعة الحلي في مختلف مناطق المملكة -بل وفي كل دول الخليج العربي- إلى حد كبير. وهي طرق قديمة ظهرت في بلاد الرافدين، ومصر، وحوض البحر المتوسط، وانتشرت في أنحاء مختلفة من العالم القديم. وأما الأدوات المستخدمة في الصناعة، فهي أدوات تقليدية تصنع في الغالب محلياً، وإن كان قد دخل على بعضها تعديلات وتقنيات اقتضتها روح التطور التي عمت المملكة. ومن تلك الأدوات التي يجدر ذكرها ما يلي:

أداة بَرْم المفاتيح: تستخدم لصياغة مفاتيح أو مشابك السّعف والحُزُم، ولها مفتاح يدار بالأصابع للحصول على مشابك تشبه المسامير الحلزونية، تتحكم في فتح السعف والمحازم وإغلاقها.

أداة صب الدوائر الكروية: تعرف في بعض مناطق المملكة باسم المصدغه، وهي قطعة حديدية بها تجاويف على شكل أنصاف كروية توضع فوقها صفائح الفضة، ويضغط عليها بأداة أخرى لها طرف بارز يشبه الكرة للحصول على أنصاف كرات صغيرة مجوفة تلحم بعضها إلى بعض لعمل أشكال كروية كاملة بحسب الحاجة.

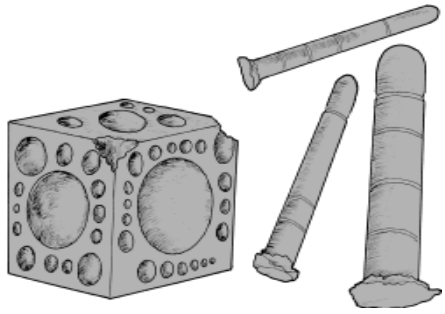

المصدغة مع الأدوات المساعدة

آلة الصَّبّ: قطعة حديدية تصب فيها الفضة للحصول على صفائح رقيقة.

البُوْطَه (البوتقه): إناء صغير مصنوع من الحجر الصابوني توضع فيه الفضة لصهرها. ومثلها الكوبجه وهو وعاء مصنوع من خليط من الطين والزجاج والفحم، ويستخدم لصهر الذهب والفضة.

مقاسات مختلفة من البوطه

الدُّرَّاج: أداة من الخشب كانت تستخدم لعمل الأسلاك، وقد حلت محلها آلة سحب الأسلاك.

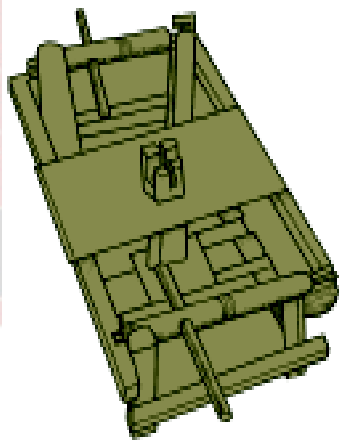

الدرّاج

الرّيْبان: قطعة حديدية لها رأسان أفقيان مدببان، تستخدم لتعديل الخواتم.

الزُّبْرَه (السندان): قطعة من الحديد الصلب مثبتة بإحكام على قاعدة خشبية، تُطرق عليها قضبان الخام المعدني لتحويله إلى صفائح وأسلاك رقيقة، وهي التي

يضرب بها المثل فيقال «بين المطرقة والسندان».

السِّرَاج (المِسْرَجَة): استخدم نوع معين منه للإضاءة، ولإنتاج السنو، أو الدموح، أي الكربون الأسود (السناج) اللازم لصب الرمل.

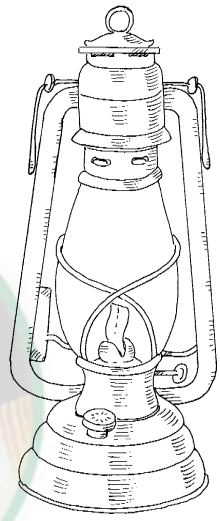

السراج

الشفت: (راجع: الملقط).

الطوق: (راجع: المصب).

الفِرجَار: يستخدم في إغلاق الفتحات الجانبية للحِرْز، وما شابهه.

القاطع: توضع عليه صفائح الفضة لتقطيعها بأحجام مختلفة.

الكاوية: تستخدم في عملية اللحام.

الكلبه: وهي مختلفة الأنواع والأحجام، ومتعددة الاستخدامات.

الكوبجه: (راجع: البوطه).

الكِيْر: وهو معروف في كل مكان من المملكة، يصنع من الجلد، وله فتحتان، ويستخدم للنفخ على النار للمساعدة على إشعالها.

اللاَّويه (المُلَوِّيَّه): وتلوى بها المِسَك، وتعرف باسم مُلَوِّيات.

المَجَرَّه: قطعة حديدية بها ثقوب متدرجة في سعة فتحاتها، يدخل الصائغ أسلاك الفضة أو قضبانها من خلالها ليحصل على الأحجام المناسبة للأسلاك، مهما كانت دقيقة في أحجامها.

المَجَرَّه: ماكينة سحب الأسلاك، تُضغط وتُسحب من خلالها قضبان الفضة في سبيل الحصول على أسلاك طويلة ورفيعة جداً، بما فيها الأسلاك الشعرية.

الكاويه

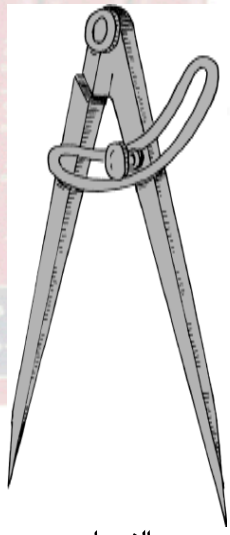

الفرجار

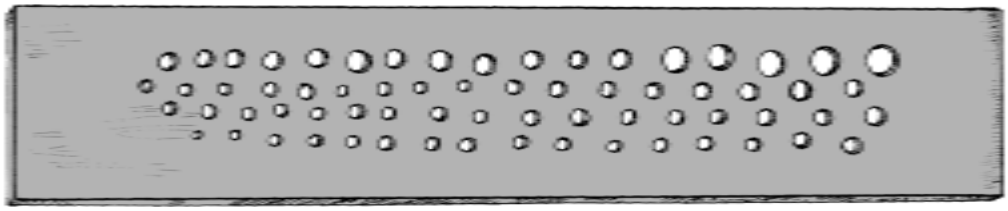

الجوره

المَخَارز: تستخدم في الزخرفة، وهي إبر مصنوعة من الصلب بأحجام مختلفة.

مصب الرمل: ويعرف في بعض مناطق المملكة باسم الرَّيْزَق وجمعه ريازق، ويستخدم لصب نماذج من الفضة في الرمل بمقاسات مختلفة.

مصب الفضه: يصنع من الحديد، وهو أداة مستطيلة الشكل لها مقبض، وبها أخاديد مستطيلة يصب فيها سائل الفضة، ويقلب بعد جفافه للحصول على القضبان والصفائح اللازمة من الفضة، ويسمى في بعض المناطق مصب سلوك. ومثله الطوق وهو ما يصب فيه سائل الفضة أو الذهب بعد صهره في الكوبجه.

المطبعة (الطابعه): قطعة صغيرة جداً من الحديد عليها زخارف متنوعة محفورة، يضع الصائغ عليها القطعة المراد زخرفتها للحصول على الأشكال الزخرفية المطلوبة لتلك القطعة بواسطة الطرق.

المطرقه: ذات أحجام وأنواع مختلفة.

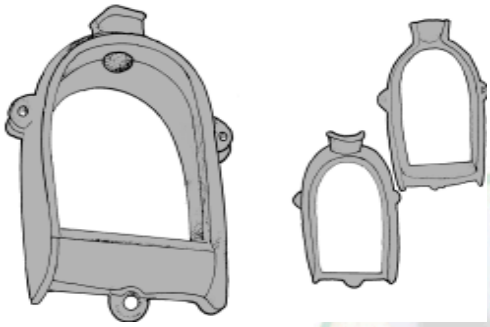

الريزق

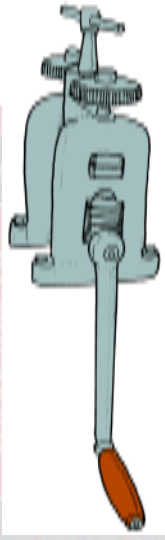

ماكينة سحب الأسلاك

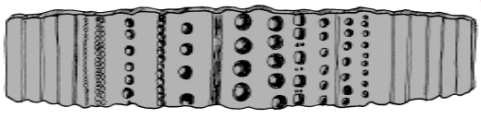

المطابع

المعْدَال (المحْدَر): قطعة معدنية من الحديد أسطوانية الشكل تستخدم لضبط استدارة الحلي التي تلبس في الأيدي والأرجل.

المَلْزَمه (المَسَّاكه): أداة من الحديد توضع فيها السلوك لبرمها، أو ضفرها، أو بردها.

المَلْقَط (الملقاط): يستخدمها الصائغ في حمل البوتقة وهي ساخنة، حماية ليده من الحرارة. ومنه صغير يسمى الشفت.

المِنْفَاخ: أداة تتكون من جزأين أحدهما إناء يملأ بالكاز (الكيروسين)، وله فتحة تخرج منها فتيلة مشتعلة، والثاني منفاخ على شكل قضيب مُفَرّغ، وله فتحتان، إحداهما ضيقة ينفخ منها على الفتيلة المشتعلة لتسليط شعلتها إلى المكان المراد لحامه.

المِيْزَان: وبه توزن الفضة.

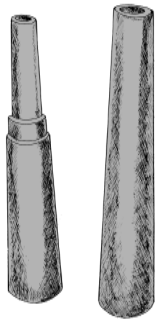

المعدال

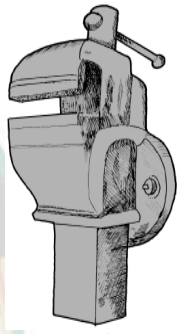

الملزمه

الملقط

الميزان

طرق الصناعة

تمر صناعة قطع الحلي الفضية بثلاث مراحل رئيسية، هي:

مرحلة التجهيز والإعداد: ومرحلة التجميع والإنتاج، ومرحلة التشطيب النهائي. وفيما يلي نسلط الضوء على كل مرحلة من تلك المراحل، وما يتبعها من خطوات فرعية:

التجهيز والإعداد. تبدأ هذه المرحلة بالحصول على المادة الخام الرئيسية اللازمة للصناعة، وهي الفضة، وكان يحصل عليها من العملات المتداولة، كالريال الفرانسي (دولار ماريا تيريزا)، والريال السعودي، فضلاً عن الحجول الفضية الكبيرة بعد إعادة صهرها. وبعد الحصول على المادة الخام تبدأ مراحل التجهيز والإعداد المختلفة، ويمكن حصرها في عدة خطوات على النحو الآتي:

الجلي والجِلاء: وهو تنظيف القطع الفضية المراد صهرها، والتأكد من خلوها من الشوائب.

الصهر: وهو تقطيع القطعة المراد صناعتها إلى أرباع وأنصاف، ثم يضعها الصائغ في البوطه أي البوتقة، ثم توضع على النار حتى تذوب، وتتحول إلى سائل.

الصَّب: تنحصر هذه المرحلة في طرق ثلاث: تسمى الطريقة الأولى صب الأسلاك، ويتم فيها صب الفضة المذابة في مصب الأسلاك للحصول على قضبان فضية متنوعة من حيث السمك جاهزة للطرق والسحب. وتسمى الطريقة الثانية صب رمل، ويحصل بها على نماذج مكررة من قطع فضية بصبها في قوالب من الرمل المنخول الخالي من الشوائب بعد عجنه بمادة زيتية أو شمعية، وتغطيته بالسنو ليمنع التصاق الرمل بالفضة المذابة. أما الطريقة الثالثة فتسمى صب ركز، وفيها تستخدم أداة حديدية بمفتاح يدوي تصب فيها الفضة بشكل عمودي لاستخراج صفائح رقيقة أو بطائن تستخدم في الغالب في حلي الصدر.

السحب والجر: كانت هذه المرحلة تجرى قديماً باستخدام المجره أو الدراج، وكان يبذل فيها مجهود كبير لاستخراج كمية وافية من السلوك. أما الآن فأصبحت هذه المرحلة تنفذ بماكينة سحب السلوك التي حفظت على الصائغ الوقت والجهد معاً.

الطبع: وفيها يستخدم الصائغ المطابع لطبع بعض الزخارف على السلوك والرقائق الفضية، وتكون جاهزة للاستخدام حسب الطلب في مرحلة التجميع.

إعداد السلاسل وضفائر السلوك اللازمة: وفيها تجهز السلاسل والسلوك بمقاسات مختلفة ومتنوعة، بحيث تكون ذات أشكال مبرومة أو مجدولة، أو على هيئة حلقات لعمل السلاسل، ومن أهم أنواع هذه الأخيرة الحنيشات.

تشكيل أنصاف الكرات والحبوب والأجراس: وتتم هذه المرحلة بالمصدغة حيث تُنتج أنواعٌ متعددة من الحبوب ذات مقاسات مختلفة، تخصص الكبيرة منها للحجول، والصغيرة للحلي الأخرى المتنوعة في أشكالها ووظائفها، وزخارفها.

إعداد الألواح: وهي ألواح مختلفة المقاسات تصنع من الصفائح، ويزدان سطحها بحبوب أو خطوط بارزة من السلوك المبرومة أو المجدولة، أو بخطوط متكسرة، أو بوريدات بارزة من الفضة. وكل هذه الزخارف تلحم مع اللوح من جهة سطحه الأمامي.

إعداد حلقات الوصل والفصل: تنحصر حلقات الوصل والفصل في الحلي في أربع حلقات، هي التّوتَه وهي حلقات صغيرة مزخرفة الأطراف، تكون مربعة أو مستديرة، وتستخدم كثيراً في العقود لتفصل بين الخرز والحبوب الفضية، ومتعلقاتها. والحَسَكَه وهي وحدة مستقلة تنظم متراصة بشكل أفقي أو عمودي للفصل بين عناصر العقود المنظومة، أو اللبة؛ ومقاساتها متنوعة ما بين كبيرة، ومتوسطة، وصغيرة. والحلْقه وتستخدم في وصل الوحدات الزخرفية بعضها ببعض مثل وصل الألواح بألواح أخرى، أو وصل الألواح بالكلاليب، وهي نوعان مستديرة وبيضية. والكِلاّب وهو سلك فضي سميك، ويكون مفتوحاً إذا كانت الوحدة المتصل بها ملحمة بأسفله، ومغلقاً إذا كانت الوحدة المتصلة به معلقة فيه حتى لا تسقط.

التجميع والإنتاج. يبدأ الصائغ الدخول في هذه المرحلة عقب الانتهاء من جميع خطوات مرحلة التجهيز والإعداد. وتعتمد هذه المرحلة في المقام الأول على عملية اللحام، الذي إما أن يكون لحام فضة أو لحام قصدير. وتختلف فضة اللحام عن الفضة التي تصنع منها الحلي نفسها، فهي في اللحام تخلط بمقادير معينة من النحاس في حدود ما يعادل ربع وزن الفضة عند الصهر. وبعد ذلك تصب الفضة المصهورة على شكل صفائح في أداة تسمى المِفْطَاح، فإذا أراد الصائغ استخدام هذه الصفائح فإنه يقطعها إلى مربعات صغيرة، ثم توضع في وعاء مملوء بماء مذاب فيه مادة التنكار أي ملح البورق، ثم توضع على النار حتى تغلي، وتترك بعد ذلك جانباً حتى تبرد، ثم توضع فيها مربعات فضة اللحام. وعند الحاجة إلى اللحام تؤخذ صفيحة من هذه المربعات بملقط يناسب

حجمها، وتوضع على القطعتين المراد لحمهما، ثم توجه النار عليها بالمنفاخ حتى تنصهر الفضة في مكان اللحام فتلتحم القطعتان. ثم تترك القطعة الملحومة لتبرد، وبعد ذلك يغسل موضع اللحام بالماء والصابون بعد وضعها قليلاً في مادة الأسيد، ثم توضع القطعة الملحمة في نشارة الخشب حتى لا تتأكسد بالرطوبة، لأن نشارة الخشب تمتص بقايا الماء الموجود في أجزاء الحلية الفضية. وبعد ذلك تكون الحلية نظيفة وجاهزة وصالحة للاستعمال.

وأما لحام القصدير فيستخدم للحلي المصنوعة من المعدن والنحاس والصفر. وطريقته أن تضم قطعتا المعدن المراد لحمهما بعضهما إلى بعض، ويعرضان على النار، ثم توضع الكاوية في مادة الشيدر، ويؤخذ في طرفها شيء من القصدير، وتمرر على مكان اللحام، فتلحم تلقائياً. وباللحام ينفذ الصائغ العديد من الزخارف على الحلية، كما يستخدم اللحام في تثبيت الكلاليب والحسك بعضها ببعض، وكذلك تثبيت الأشكال الهندسية والأسلاك على الصفائح.

التشطيب النهائي. تخضع الحلي في هذه المرحلة لثلاث خطوات، هي: التصفية والتنظيف والتنشيف. فأما الخطوة الأولى، وهي التصفيه، فتوضع الحلية في مادة الأسيد، وهي مادة سائلة صفراء تسمى ناتريك أسيد، ثم تترك لبعض الوقت. وكانت قديماً توضع في خليط الليمون والحُمَر أي التمر الهندي. والخطوة الثانية، وهي التنظيف، تتم بوضع الحلية في وعاء آخر به ماء وصابون ثم تنظف بفرشاة حتى تزول الشوائب والألوان القاتمة الناتجة عن اللهب. أما الخطوة الثالثة الأخيرة، وهي التنشيف، فتكون بغمس الحلية في إناء مملوء بنشارة الخشب حيث تنشف الحلية من الماء فتظهر بيضاء ناصعة، وتكون جاهزة للعرض والتسويق، أو أن يستلمها صاحبها إذا كانت صنعت على حسب الطلب.

وقد عرف الصاغة التقليديون في المملكة طريقة تكفيت الفضة بالأحجار الكريمة في العديد من أنواع الحلي كالخواتم، والأساور، والأحزمة. ومن أهم الأحجار الكريمة التي استخدمت في تكفيت الحلي الفضية العقيق، خاصة العقيق اليماني، والظفار، والكهرمان، والقيني. والأنواع الثلاثة الأخيرة هي خرز مختلف الأنواع والأشكال والمقاسات ما بين الأصفر والأسود

والأحمر، وغير ذلك. وكانت هذه الأحجار تصنع في مكة المكرمة، ويحصل الصاغة في معظم مناطق المملكة على حاجتهم منها، أما بعض المناطق كالمنطقة الشرقية، فتحصل على حاجتها من الأحجار الكريمة أو شبه الكريمة من الهند وإيران وعمان. وتكون هذه الأحجار جاهزة ومصنعة على شكل فصوص، ما على الصاغة إلا تثبيتها.

الزخرفة

لم تقتصر مهارات الصاغة المحليين على التصميم والابتكار وجودة الصنعة بل تعدى ذلك إلى توظيف خبراتهم، ومهاراتهم في تزيين وزخرفة الحلي التي أنتجوها. ويمكن تتبع العناصر الزخرفية المنفذة على الحلي التقليدية، وحصرها في أنواع ثلاثة من الزخارف، هي:

الزخارف الهندسية. وقوامها الخطوط بأنواعها: المستقيمة، والمتوازية، والمضفورة، والمبرومة، والمتعرجة، والدوائر والمثلثات، والمربعات، وشكل متوازي الأضلاع، والزوايا. وهي تنفذ متكررة ومتشابكة ومتداخلة، وتغطي مساحات كبيرة محصورة في إطارات توزع داخلها الزخارف بإتقان ومهارة، وتدمج مع الأَهِلَّة والنجوم الصغيرة والأقواس.

الزخارف النباتية. وقوامها الأوراق النباتية، وشكل ثمرة الكمثرى، وثمرة التوت، وسعف النخيل، والوريدات بأشكالها وأحجامها المختلفة. وينفذ الصائغ أحياناً شكلاً نباتياً من مجموعة عناصر تتكون من أربعة مربعات مصفوفة بشكل دائري في وسطها دائرة صغيرة أو حبة ملحمة. وقد يتخذ أحياناً من شعار المملكة، المتمثل في السيفين والنخلة، شكلاً زخرفياً.

والحق أن الصائغ المحلي قد برع وأجاد في تنفيذ الزخارف الهندسية والنباتية، وهما من العناصر الرئيسية في زخرفة الفن الإسلامي بصفة عامة، وظلت متوارثة في كثير من مدن المملكة، فضلاً عن غيرها من المدن العربية والإسلامية الأخرى. وقد ورث الفنان المسلم بعضاً من هذه الزخارف عن الفنون السابقة، وطور بعضها أيضاً، وابتكر منه أشكالاً جديدة غير مسبوقة، كان من أبرزها وأشهرها في مجال الزخارف النباتية زخرفة الأرابيسك. وهي زخرفة تعرف في المشرق الإسلامي باسم الرقش العربي، وفي المغرب والأندلس باسم التوريق وقوامها أوراق

وتفريعات نباتية محورة جداً من أصولها الطبيعية بحيث يتعذر في كثير من الأحيان معرفة أنواع الأوراق والفروع. وفي مجال الزخارف الهندسية نجد زخرفة الطبق النجمي بأجزائه ووحداته المختلفة المتمثلة في الترس، والكندة، واللوزة، وأجزائها.

الزخارف الكتابية. من الملاحظ بصفة عامة قلة الزخارف الكتابية، أو ندرتها على الحلي التقليدية، باستثناء توقيعات بعض الصواغ على مشغولاتهم الفضية، في عسير والحجاز بصورة خاصة. وهي توقيعات الغرض منها تمييز صناعتهم عن بعض مقلديها من الصاغة، أو لإثبات نسبتها للصائغ لشهرته في هذه الحرفة، أو لاعتزازه بعمله.

وقد نُفذت هذه الزخارف بأساليب وطرق فنية متعددة نذكر منها:

النقش. ويتم باستخدام أدوات خاصة من الحديد الصلب ذات رؤوس حادة، ثم يقوم الصائغ بحز وتعميق يسيرين للعنصر الزخرفي المراد تنفيذه على الحلية.

النشر: ويتم باستخدام منشار صغير، أو أداة تشبه الإبرة الكبيرة، تكون مدببة، وذات رأس حاد (مِخْرَاز)، ثم يقوم الصائغ بتفريغ مساحات معينة من سطح الحلية على شكل هندسي أو نباتي، لإظهار زخرفة معينة كالوردة، أو النجمة، أو غير ذلك.

الطبع. ويتمثل في طبع شكل معين ذي زخارف بارزة على سطح الحلية، سواء بالكبس أو الطرق بالمطرقة، حتى يبرز العنصر الزخرفي.

التكفيت. وهو دمج الأحجار الكريمة مع الفضة بالنظم أو باللصق، إذ يصمم مكان في مقدمة الحلية يأخذ شكل الفص، ويسمى بيت الفص. ثم يوضع فيه الفص أو الحجر الكريم بالشكل المطلوب، وتثنى عليه حواف الحلية حتى لا يسقط، أو يوضع على شكل أوتاد مثنية، أو أربعة رؤوس تطوي جهة الفص حتى تحتضنه الحلية، وتثبت عليه وتمنعه من السقوط.

المزَرَّعَه. وهي نثر حبيبات فضية كثيرة كروية الشكل وغير مستوية على سطح الحُلي، ويتطلب تنفيذ هذه الطريقة صبراً وجهداً من الصائغ لصعوبة تجهيزها وتثبيتها.

التذهيب. وهو طلاء الفضة بالذهب، وقد ازداد إقبال النساء على هذه الطريقة في الوقت الحاضر. ويتم التذهيب بوضع جنيهات من الذهب المصهور في وعاء به ماء ومادة التيزاب أو البوتاس، ومعها في الوعاء نفسه الحُلي

المراد طليها، ثم توصل بتيار كهربائي، فيحدث تفاعل تطلى بعده الفضة مباشرة. وتسمى هذه الطريقة في بعض مناطق المملكة، عسير مثلاً، باسم قتل الفضة.

وتمتاز زخارف الحلي التي أشرنا إليها بعدة خصائص، من أهمها التكرار؛ أي تكرر الوحدات الزخرفية في الحلية تكراراً ينم عن الإحساس بالجمال. وقد يكون هذا التكرار لعنصر واحد أو لعنصرين أو أكثر، أي تكرار متنوع العناصر. وبالإضافة إلى التكرار نجد التناسق والتوازن والانسجام في توزيع العناصر الزخرفية، فضلاً عن التنوع في استخدامها. وكذلك ترينا هذه الزخارف ما امتاز به الصائغ المحلي من حرية التوزيع في نظم العقود مع مراعاة النسق العددي.

إن هذه الزخارف -بوجه عام- تكشف عن ميل واضح نحو التطور ومتابعة كل جديد، ومما يعكس هذا الأمر في الحلي التقليدية، شيوع استخدام شعار المملكة المتمثل في السيفين والنخلة في زخرفة تاج اللبّة، وذلك منذ بداية العهد السعودي. والذي لا شك فيه أن هذه الخصائص وتلك المميزات هي بعينها خصائص وسمات الفن الإسلامي

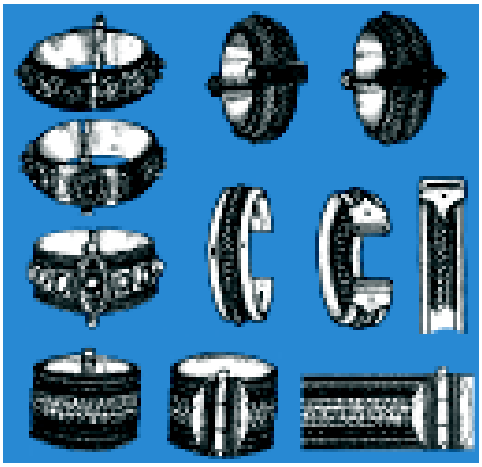

بعض الزخارف المنفذة على الحلي الفضية

عامة، وهو الأمر الذي يؤكد أن الحرف التقليدية عامة، والحلي منها خاصة إنما تعكس استمراراً لهذا الفن من جهة، وحفظاً لخصائصه وسماته التي تطورت ونضجت عبر القرون المتعاقبة من جهة ثانية.

أنواع الحلي

تتشابه الحليُ في معظم مناطق المملكة، في طريقة صياغتها، ولبسها، والمناسبات التي تقدم فيها. وهي تعرف عادة بأسمائها التي اشتهرت بها في منطقة بعينها، من قبل أهالي المناطق الأخرى. كما أنها، ولأسباب جغرافية، تحمل إلى جانب أسمائها المعروفة بها على مستوى المملكة، أسماء محلية خاصة. ومن أمثلة ذلك الأقراط ومفردها قُرط،

وتطلق على الحلية التي تعلق في الآذان، وهي تسمية معروفة قبل الإسلام، ومع ذلك فالاسم الشائع للأقراط في المنطقة الشرقية هو تراجي أو تراكي، وفي نجد، وبعض نواحي الحجاز خماخم وخروص. وفي عسير وسائر جنوب غرب المملكة تعرف باسم الخرصان مفرد خرص.

كما أن الخدايد المعروفة في نجد وعسير وبادية الحجاز تعرف في الشرقية باسم شقائق. وكذلك الحِرْز أو الختمه الدارجة في معظم مناطق المملكة، تعرف في المنطقة الشرقية باسم الجوامع ومفردها جامعه، والزمام في عسير والحجاز قد يلفظ في وسط المملكة وشمالها بالتصغير ازْمَيِّم، وفي المنطقة الشرقية يطلق عليه اسم خُزَّامَه. وإلى جانب ذلك، فإن كثيراً من الأصناف المختلفة للحلي تأخذ أسماء محلية تفصيلية كثيرة داخل الصنف الواحد تبعاً لشكله، وزخرفته، وطريقة صياغته، ولبسه.

ويمكن أن تُصنّف الحلي السائدة في المملكة تبعاً لاختلاف أنواعها، وأشكالها، وطريقة لبسها، وخصائصها، على النحو التالي:

حلي الرأس والشعر. وهي التي توضع فوق الجبين، وعلى طرف الشعر لتثبيته، ومن أهمها العصابه، وهي شريط من الفضة يتكون من مجموعة أجزاء مجمّعة توضع في بداية الجبهة، وتلف على محيط الرأس، ويتدلى من طرفها الأسفل أجراس و(شلاشل)، وتربط خلف الرأس بحبل.

ولها عدة أنواع وأسماء حسب ما يبدو عليها من زخارف، منها: عصابة أُمّ تاج، وعصابة أم ثلاثة تيجان، وعصابة الشمس وعصابة الكلاليب.

العصابه

عصابه أم ثلاثة تيجان

ومن حلي الرأس الهامه، ومنها الطاقيه، والقبقب، والهلال والحلقه والهياكل والشبابيك والمعاني والشقائق، والشمسه والهروش.

أما حلي الشعر فالمشهور منها ينحصر في أنواع أربعة، الأول هي الخدايد وهي حلية للشعر تلبس على جانبي الرأس فوق الخمار، وتعرف باسم صماده أو صدغيه، وقد تكون صغيرة وشبيهة بالخرصان، أو أكبر قليلاً. وتشبه في زخرفتها ومكوناتها الخرصان المتوسطة الحجم من حلي الأذن. والنوع الثاني هو المراسن، ومن أنواعه مرسن أبو محقنين، ومرسن أبو ثلاثة محاقن، ومرسن أبو أربعة محاقن، والنوع الثالث يسمى هامه أو تاج، ويلبس فوق الرأس. أما النوع الرابع والأخير فيعرف باسم العقال، ويلبس فوق الرأس، ويتدلى منه نسيج عليه صفوف من الفضة المطعم بها، وبعضها ريالات أو أنصاف ريالات من الفضة.

حلي الأنف والأذن. يزين بها الأنف والأذن حيث يثقب كل منهما، وتعلق الحلية فيهما. ويكون ثقب الأنف في الجهة اليمنى فوق فتحة الأنف، أما

حلية للشعر تلبس على جانبي الرأس فوق الخمار

الأذنان فيثقبان في شحمة الأذن السفلى. ويلاحظ أن المرأة في المملكة تزينت بحلية الأنف في كل مراحل عمرها. ويتنوع شكل حلية الأنف، وحجمها وتتغير أسماؤها من منطقة إلى أخرى حسب اللهجة الدارجة في كل منطقة. فتسمى في عسير ونجد (زمام)، وفي شمال المملكة زْمَيِّم، ولكنها تعرف في المنطقة الشرقية باسم خُزَّامه. وينقسم الزميم أو الزمام من حيث طريقة تثبيته في الأنف إلى نوعين، هما: زمام مُلْوَى إذ إنه يدخل في ثقب الأنف بطريقة اللوي أو اللَّيْ، ويكون مدبب الطرف، ويعلق في الأنف، وزمام أبو عصا، وهو زمام بعصا حلزونية معها بريمة تدور في العصا حتى تلتصق بالأنف من الداخل. ومن أنواعه أيضاً: زمام قطرة العسل، وزمام مشمس، وزمام أبو فص.

وعلى كلٍ فقد قلّ استعمال هذه الحلية، خاصة الفضيةً منها في الوقت الحاضر. بينما زمام الذهب ما يزال منتشراً في بعض مناطق المملكة، لا سيما جنوبها الغربي.

ومن حلي الأنف الفردة وهي حلقة من الذهب أو الفضة تعلق في موضع فتحة الزمام من الأنف وتتصل بها سلسلة تحمل أحجاراً كريمة وتعلق السلسلة بشعر الرأس.

أما حلي الأذن فالمصطلح الغالب عليها هو الأقراط أو الخرَاص أو الخروص ومفرده خُرْص أو خِرْص، وقد تعددت أشكالها وأنواعها، فمنها أقراط مُنَخَّلة وأقراط مثلثة وأقراط فوانيس أو خماخم وأقراط أو خراص شمس، وخراص مْشَلْشله أو مدندشة. ومن حلي الأذن ما يسمى العشارق.

قـرط

أقراط

حلي الجيد والصدر. وهي تُلبس حول الرقبة تماماً، ومنها ما يتدلى إلى الصدر، وما يلتصق بالرقبة تقريباً ولذلك قد يسمى خناقه. ويعد هذا النوع من الحلي أكثر استخداماً وشيوعاً في مختلف مناطق المملكة، ومن ثم تعددت أشكالها، وأنواعها، وكثرت زخارفها، وتصاميمها، وزينت بالخرز والفصوص.

وحلي الجيد تعلق غالباً في الرقبة، وتكون ملتصقة بها، ولا تتدلى كثيراً على الصدر، ومنها المسباح والشليشل أو القردالة، والمشلشل، والمورقة، والمنشوره، والمرقال، والطويف، والمليبط، والشعيريه، وجمعها شعيريات، والمرتعشه، وهذه الأخيرة تسمى: لازم، وزماط، وزناط، ورشرش، وقرداله. واللبَّه، وهي

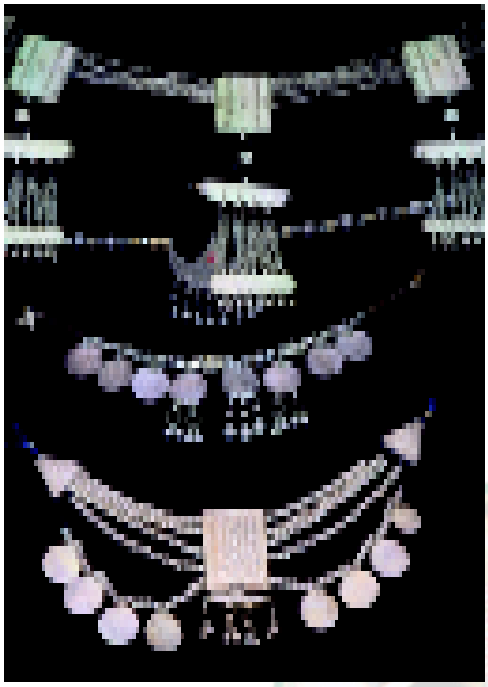

لبه

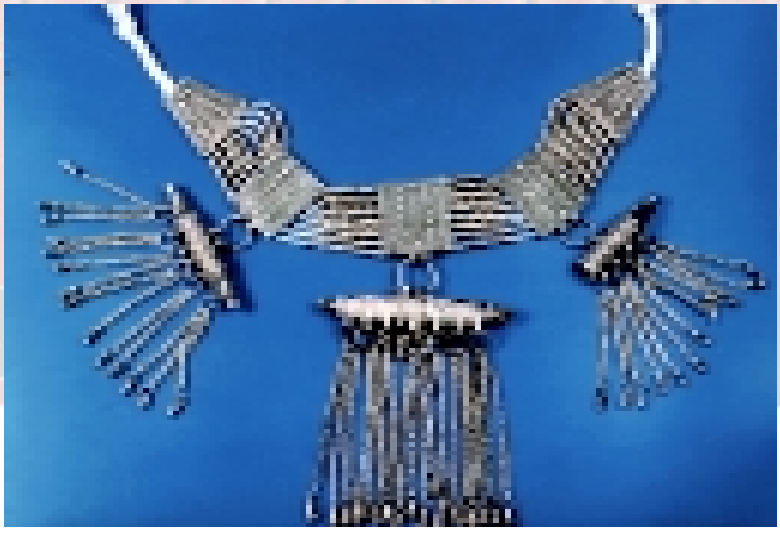

لبه

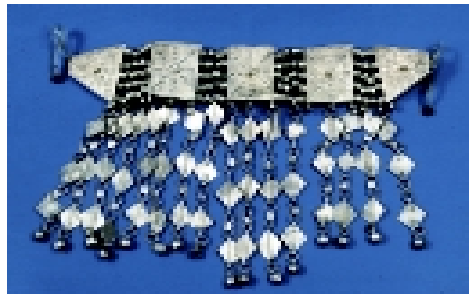

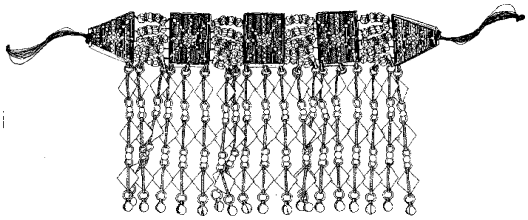

لبه

تختلف عن الشعيرية في كبر حجم الألواح العلوية المكونة لها، وكثرة صفوف الحبوب المنظومة بين الألواح فيها.

ومن أنواعها الشهيرة لبّه حلبي، ولبّه طائفي، ولبه نجراني، ولبه عسيري. وإن كانت هذه الأنواع قد نسبت إلى البلاد التي صنعت فيها أو جلبت منها، فإن بعضها الآخر قد نسب إلى الوحدات أو الألواح المكونة منها، ذلك أن اللبة تتكون بصفة عامة من جزأين رئيسيين، هما الجزء الأفقي، والجزء العمودي. فالجزء الأفقي يتكون غالباً من عدد من الألواح يتراوح ما بين ثلاثة وسبعة ألواح، وهي ألواح مربعة الشكل يزخر سطحها الأمامي بحبيبات صغيرة جداً مطروقة، أو بخطوط وحزوز طويلة تتوسطها حبة بارزة ملحمة في اللوح. ويفصل بين كل لوح وآخر حبوب، أو حلقات صغيرة. وتسمى اللبة أحياناً بعدد ألواحها كما ذكرنا، فيقال لبة أبو لوح، أو أبو ثلاثة ألواح، أو أبو أربعة أو خمسة، وهكذا. كما أن ألواح اللبب أو اللبّاب تسمى حسب نوع زخرفتها، فيقال: ألواح مزرَّعة، أو ألواح شمس، أو ألواح سلوك، أو ألواح نجوم، وغير ذلك.

أما الجزء العمودي للبة فهو الجزء السفلي المتدلي الذي يبدأ من أسفل الألواح حيث يوجد بكل لوح من الأسفل ثلاث من العُرَى، مفرده عُرْوَة، وبكل عروة حلقة تصل الوحدات المتدلية بعضها ببعض حتى تصل إلى الطول المطلوب. وتكون هذه الوحدات المتدلية متنوعة الزخارف، ومتعددة الطوابق.

وتختلف اللبب في تنظيم وحداتها وتزيينها، فيتغير بذلك شكل اللبة بتغير النظم. ومن أنواع اللبب؛ لبة أبو حرز، ويعرف الحرز في بعض مناطق المملكة

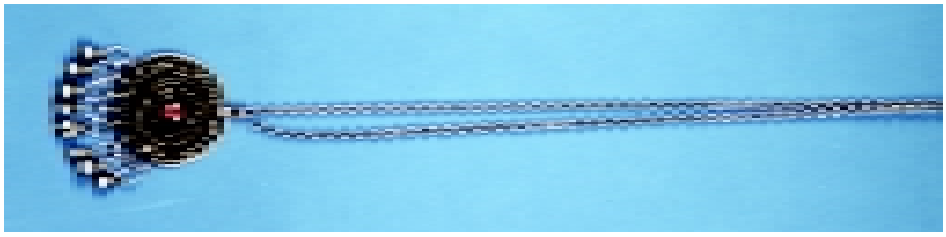

عقد بسلسلة فضيّة

باسم الختمة أو الجامعة، ولبه أبو ريالات، ولبه أبو هلال، ولبه أبو ورق.

ومن حلي الجيد أيضاً الطوق أو الشَّبْك، وهو شريط فضي مزخرف السطح بسلوك وحبيبات يلف حول ثلاثة أرباع العنق، ويربط بواسطة خيط من الخلف، يعرف باسم الطُّرَّة. أما في اللبة فيسمى هذا الخيط الخُطَام. وتوجد أسفل هذا الشريط الفضي عُرَى ملصق بها كلاليب متصلة بحبات لوزية تسمى مشخلات.

وأما حلي الصدر فهي بالمثل متنوعة الأشكال، كثيرة الأسماء. وهي تلبس وتعلق في الرقبة، ولكن لا تلتصق بها بل تتدلى منها، وتصل أحياناً إلى الخصر. ويمكن أن نحصرها في ثلاثة أنواع:

النوع الأول: هو العقود المنظومة في خيوط لا يتعدى طولها أسفل النحر، وهذه العقود لا تقتصر على عدد معين، أو نوع معين، بل قد ينظم الصائغ منها ما يخطر على باله، ويبتكر نماذج جديدة بمهارة فائقة، وعموماً، فإن التنوع في أشكال العقود يكون نابعاً إما من ذوق الصائغ، وإبداعه الفني، أو حسب طلب الزبون. ويُحدد طول العقد بناءً على رغبة صاحبه.

والنوع الثاني: هو حلي الصدر المعلقة بسلاسل فضية بدلاً من الخيوط،

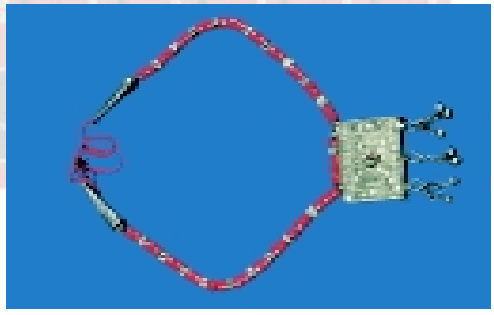

قلاده بختمة منظومة بالتوت والفيني

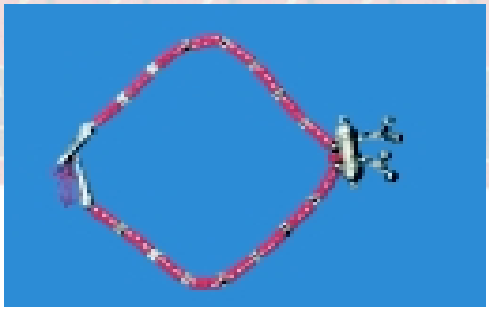

قلاده بحرز منظومة بالتوت والفيني

قلاده محلاة بأربا ع ريالات مشلشلة

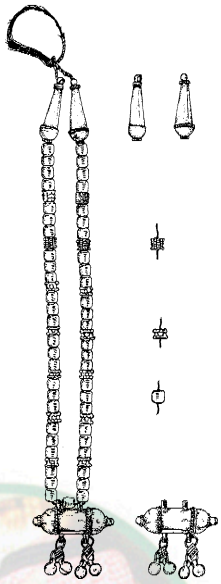

قلادة بحرز

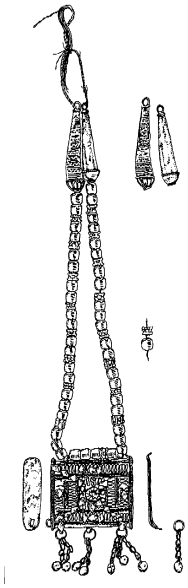

قلادة بختمه

فهذا النوع لا يُنْظَم بالضرورة، وتتوسط السلسلة الخاصة به وحدة زخرفية على شكل ختمة، أو هلال، أو مثلث، أو حرز فضي، وجميعها تكون مشلشلة من الأسفل بحبوب جرسية.

ويوجد من هذا النوع عدة أشكال بأسماء مختلفة، منها حرز مشلشل بالحنيشات، والمعَرْوَى، والمطاويح والمفرد مطواح. وفيها ما اسمه قلب لأنه قد يكون على شكل قلب.

أما النوع الثالث: فيعرف باسم الوحدات أو القلائد، وهذا النوع ينظم أيضاً، وتُعلق في وسطه حلية كبيرة

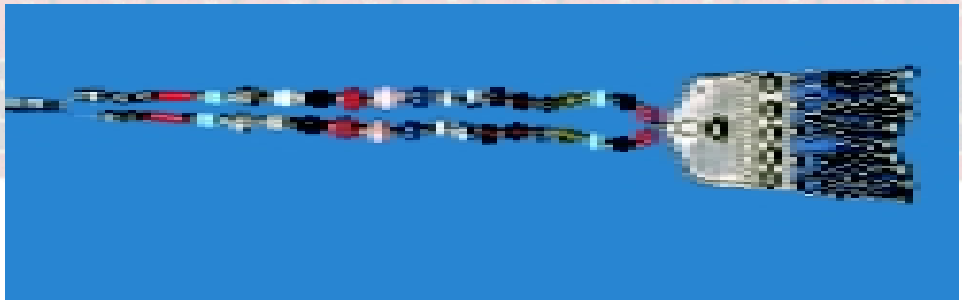

قلاده منظومة بالخرز والفضة

قلادة محلاة بريالات وحرز

في الغالب، ويسمى قلادة، لأن المرأة تتقلدها. ولها أشكال عدة، منها وحيد بالظفار، وهو عقد يعلق بالرقبة حتى أسفل النحر منظوم من دون تلحيم، ونظمه مكون من خرز الظفار، ومنها وحيد بالتوت، والقيني، وهو عقد

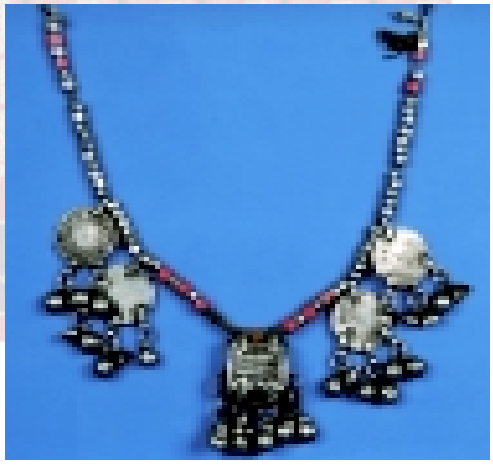

قلاده محلاة بأرباع قروش

حزام من الفضة

منظوم يتكون من حبوب التوت والخرز القيني وهو العقيق الأحمر.

ومنها وحيد أرباع مشلشلة، وهو أرباع ريالات منظومة في خيط تتخللها حبوب لوزية، ووحدات الحسكه منظومة بتناوب ومنتهية بالقصبة، وتزين الأرباع بعرى كبيرة تعلق بها حبوب تليها من أسفل حبوب جرسية.

حلي الخصر. وهي تلبس حول الخصر، وتتمثل في الأحزمة، وهي قطع ووحدات فضية أو ذهبية مزخرفة السطح متصل بعضها ببعض، مربعة أو مستطيلة أو دائرية يتوسطها شكل زخرفي كبير يختلف عن بقية وحدات الحزام، ويوجد تحت هذا الشكل مفتاح الحزام. ويغطى الحزام من الخلف ببطانة من القماش لحفظه من التلف، ومنع اشتباكه بالملابس. ويطلق على الحزام في نجد لفظ محزم.

ومن أشهر أنواع الأحزمة حزام أبو كلاب، وحزام أبو ريالات، وحزام أبو

أرباع، وحزام مُصَفَّح، وحزام أبو جَرّ، وحزام لَـبُوس الـعافـيه، وحـزام رَعَّاد مشـلشل، وحـزام أبو شمس، وحـزام يافعي، وهذا الحزام الأخير يعد من أفخم أنواع الأحزمة وأغلاها سعراً.

ومن حلي الخصر ما يعرف في جميع مناطق المملكة باسم الـبريم، وهو على شاكلة العقود منظوم من الأحجار الكريمة أو الخرز أو من حبيبات الفضة المنظومة، ويلبس على خصر المرأة من فوق الثياب، وهو حلية معروفة من قديم الزمان.

حلي الكف والمعصم والعضد. وهذه تُجَمَّل بها أصابع اليدين، والمعصمين، والعضدين. وحلية الكف هي الخواتم، وهي كثيرة ومتنوعة، ولكل أُصبع خاتم خاص بـه، وأحياناً تـسمية خـاصة به كذلـك، ومن أشهر أنـواع الخواتم في عسـير (الفتـخة)، ويقصـد بها الخاتم الضخم الذي يلبس في إبهام اليد، وإبهام القدم أيضاً. ويعرف فـي معظم مناطق المملكة بالخاتم فقط، وقد يخص بعض أهل نجد الفتخـة بخاتم لا يحمل فصه حجراً.

ومن الخـواتم أنواع تـعرف بـاسم المرامي وهي تحـمل ثلاثة فصوص، أو الشواهد، خاصـة تلك التي تلبس فـي الأصـبع الـوسطـى. وتأخـذ الخـواتم

خواتم متنوعة

أسماءها من أسماء الأصابع التي تلبس فيها، مثل: الخنصر والبنصر والشاهد، ويقـابل المرامـي في المنـطقة الـشرقيـة الشـواهد. ومن أنـواع حلي الأصـابع حلقات ذهب أو فضة تحيط بالأصبع ولا فص لها وقـد يزين محيطـها بالنقوش الغـائرة أو بـالفصـوص من الأحـجار الصغيرة، وتسمى الحواجز أو المحابس، أو الردايـد واحدها مـحبس أو رِدَادَة، وتلبس في الخنصر، ويكون من منافعها حـبس الخـواتم الأخرى لمـنـعهـا من السقوط، خاصة إذا كانت تلك الخواتم واسعة، فيتعين في هذه الحالة أن تسبق الخواتمُ المحابسَ إلى مؤخـرة الأصابع، ويأتي لبس المحابس بعدها في الترتيب مما يلي أطراف الأصابع.

أما حلية المعصـم فكثيرة، ومتنوعة، منها المجاول، جمع مجول وسمي بذلك لأنه يشبه في استدارته حلقة المجول الذي

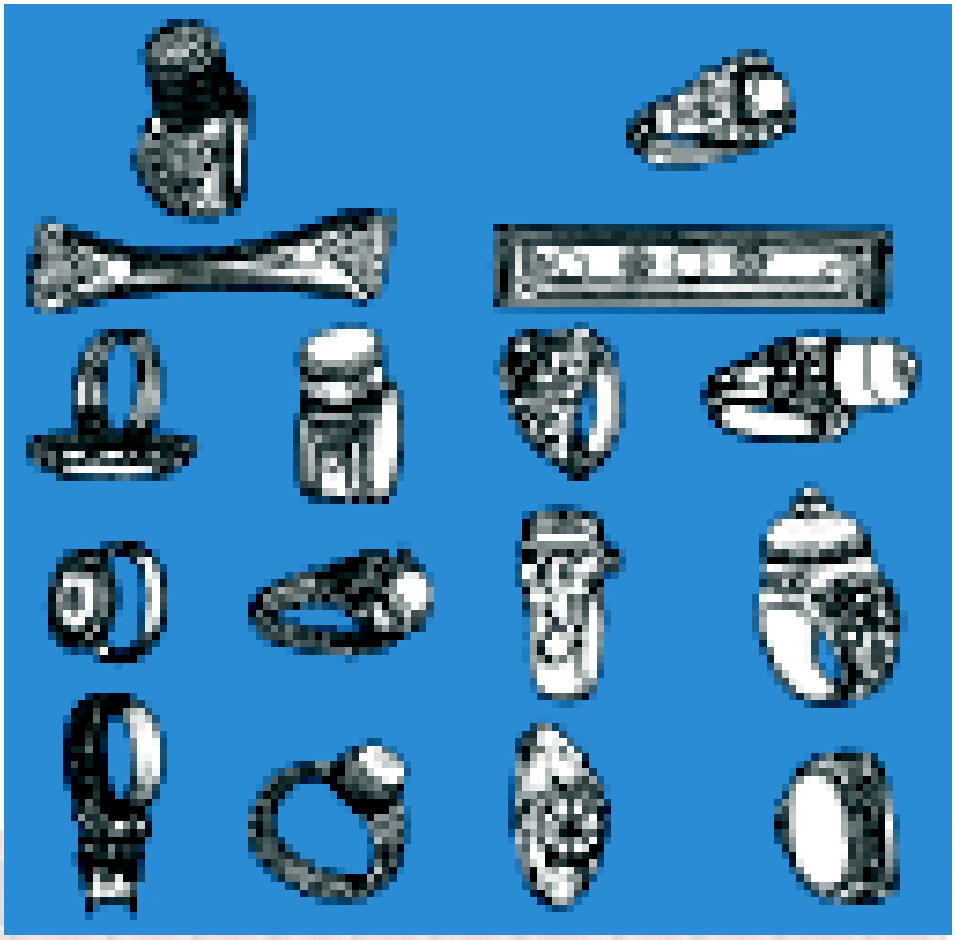

رسوم خواتم متنوعة

تشد إليه الدابة. وتسمى المجاول الآن الغوايش، وهي من الذهب المزين إطاره بنقوش غائرة أو بارزة، وقد تكون مفتولة أو مضلعة. وتسمى نقشة الغوايش دقه ومن هنا قالوا دقه قديمه، وقد تسمى الدقة باسم خاص. وحلي المعصم أيضاً بعضها رفيع، والآخر عريض، أو مصفح، وبعضها له رؤوس بارزة تسمى مُقَمَّزه، وجميعها لها مفاتيح حلزونية باستثناء نوع واحد منها يسمى المِسَك، فهو دائماً بلا مفاتيح، لأن شكل المسك يتطلب ذلك.

ويمكن أن تُحصر حلي المعصم في نوعين:

الأول هو المسك التي لها السيادة في عسير، وتهامة، وجنوب الحجاز. وهي على أنواع، منها المقمزة والمُرَكَّزَة

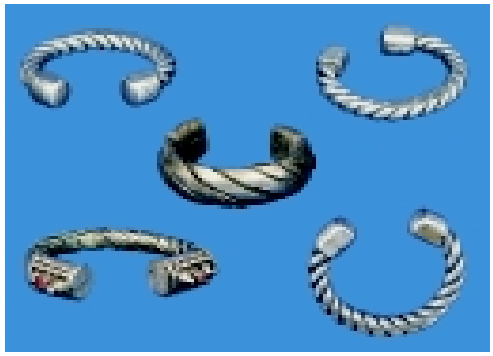

حلي معصم

حلي معصم

والمُزَرَّعَة. ومن أنواعها في نجد المفاتيل والمرافيد.

والنوع الثاني: هو الصفائح، وهي منتشرة في كل مكان من المملكة، ومنها نوع يسمى أم جمان. وتسمى الصفائح في بيشة، وفي تهامة شَمَالِي ومفردها شِمْلِيَّة، وفي نجد أساور ومفردها سواره، وبناقر أو بناجر، وفي المنطقة الشرقية معاضد. ومن أنواعها أيضاً: صفائح سعف يمني، وصفائح سنون الفار، وتمتاز غالبية المسك والصفائح بأنها لا تحوي حبوباً جرسية، أو دناديش وشلاشل. وقد تغطى اليد كلها بحلية تسمى (الكف) وهي مؤلفة من خمسة خواتم متصلة بخمس سلاسل مؤلفة من قطع ذهبية مزخرفة تنتهي إلى سوار يحيط بالمعصم.

أما حلية العضد فتسمى غالباً معاضد، أو أوضاح، ودمالج، وفي نجد اسمها زنود ومعاضد، وتنحصر أيضاً في نوعين، هما: معاضد صب مصبوبة من فضة خالصة، ووزنها ثقيل جداً، ومعاضد نفخ، حيث يقوم الصائغ بنفخها، وهي ساخنة وحارة، ومن ثم تكون مفرغة، وخفيفة الوزن. وتجدر الملاحظة إلى أن اسم معاضد يقتصر في المنطقة الشرقية على ما يلبس في المعصم فقط، لأن المرأة في حواضر المنطقة لا تلبس شيئاً في العضد. أما في البادية فيطيب لها لبس الأوضاح أو المعاضد فوق الكوع، وتسمى هنالك زنود كما هو الحال في نجد.

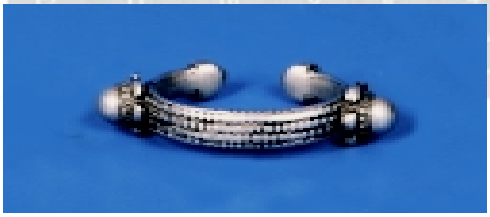

معضد صب

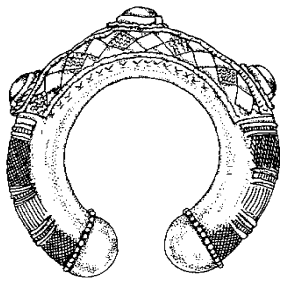

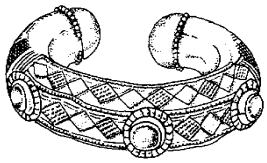

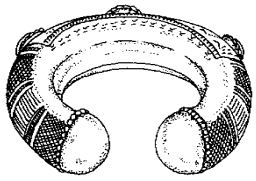

معضد نفخ

حلية الرِّجل. وهي حلية تلبس في أسفل الساق، وتسمى الحجول في جميع مناطق المملكة وهي تضفي على الساق جمالاً، قال محمد العبدالله القاضي:

يَمْشي بْرِفْقٍ خايفٍ مِدْمَجَ السّاقْ
يفْصم حْجُولٍ هَزّه الثِّقل منْ فوق

والحجول من حيث طريقة صنعها نوعان، هما: حجول صب، وحجول نفخ. وتسمى الحجول بهذا الاسم إذا كانت صبا على شكل ثلاثة أرباع الدائرة، وبلا حبوب جرسيه ولا شلاشيل. أما إذا كانت نفخا، وبها حبوب جرسية كبيرة، وتحدث صوتاً عند الحركة فتسمى خلاخيل جمع خلخال، قال عبدالرحمن إبراهيم الربيعي:

ضخيمَ السّاقْ مَرْوي المخَلْخَل
زها الخلْخالْ مْجْلّيّ الصدايا

والخلاخيل مستديرة تماماً، وتسمى في نجد خشاخيش، وببعضها مفتاح، ولذلك تسمى خلاخيل أبو مفتاح، وتسمى في نجد برابيش، وغالباً تلبسها الفتيات. وفي نجد وتهامة نوع آخر من الخلاخيل يسمى الحنجاله. ومن حلي الرِّجْل أيضاً ما يعرف باسم الفتخ، أو الزُّقَر، وهي خواتم تلبس في إبهام القدم، وتكون ضخمة جداً، وأحياناً ملوية، أو مُزَقَّرة، وتكثر بصفة خاصة في تهامة بين كبيرات السن، وقد تكون من الفضة، أو من معدن آخر غير الفضة مثل المعدن والصفر والنحاس.

وبالإضافة إلى الحلي صنع الصائغ بعض أدوات الزينة الخاصة بالنساء مثل المكاحل، كما أن بعض المكاحل يصنعها الحداد وتزين بحافظات من القماش المزخرف بحبوب الفضة.

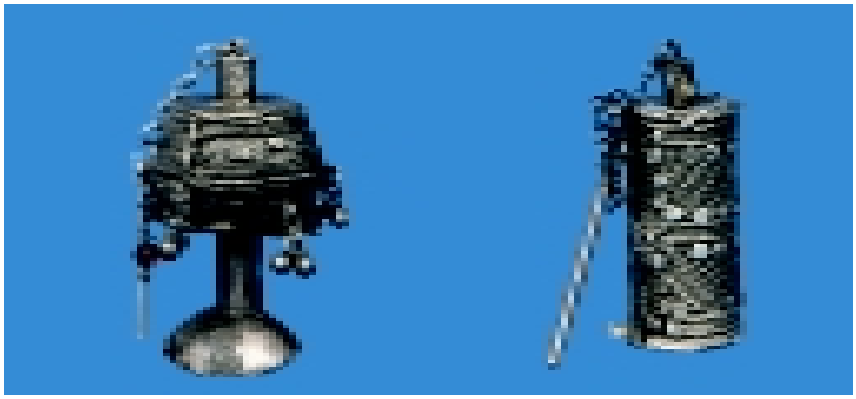

مكحلتان من الفضّة

ويتضح مما ذكر براعة الصاغة المحليين في إنتاج أشكال متنوعة ومتعددة من الحلي، يبدو فيها جمال أخاذ، وأصالة واضحة من حيث الشكل والزخرفة والوظيفة. كما أنهم لم يتركوا أي مساحة على الحلية التي يصنعونها، دون أن يضفوا عليها قيمة فنية وجمالية تجعل العين تنتقل فيها من حسن إلى أحسن. كما يتضح أن الصائغ كان يعتمد، عندما يريد ابتكار شكل جديد لحلية ما، على فطرته الجمالية، وعلى الإبداع الداخلي لديه. فيستنبط أشكالاً وتصاميم من مخيلته وفق أساليب تتصف بالتوازن والتداخل والتكرار غير الممل. كما كان يعتمد على موروثه الفني، إضافة إلى اقتنائه لأشكال الحلي الشائعة في بيئته وتقليدها حتى يُلبي طلبات مواطنيه من أنواع الحلي التي ألفوا اقتناءها، واعتادوا لبسها جيلاً بعد جيل.

ومع ذلك لم يكن الصائغ المحلي مقيداً بنماذج وأشكال محددة في ما

مكحله داخل حافظة موشاة بخرز فضي وأهداب من القماش

يصوغ ويصنع، بل كانت لديه القدرة والحرية على الابتكار والتجديد. كما أن ذوق جمهوره كان يتدخل في عملية التصميم أحياناً، مما ساعد على تكوين أشكال جديدة من الحلي لم تكن معروفة من قبل.

وقد أدى هذا الاهتمام المشترك بين الصائغ وزبائنه إلى ازدهار صناعة الحلي التقليدية، وانتعاش سوقها، وظهور أشكال جديدة منها، ونماذج متنوعة على الدوام. كما سمح للصاغة بإظهار براعتهم ومهارتهم وقدرتهم على التطوير والابتكار في مهنتهم.